[29] بهم عنه ويحول بنيهم وبينه، فنظرنا فوجدنا العقول توجب لمن عدل عن طريق عبادته أن يعدل به عن طريق مثوبته ألا ترى إلى قوله تعالى: (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) (1) ! وليس يعمى في الآخرة عن الايمان ولا يصرف إلى الكفر والضلال، إذ لا معصية ولا طاعة في الآخرة، لان العباد أجمع هناك ملجئون إلى معرفة ا سبحانه، لا خلاف في ذلك، ولكنه لما كان أعمى في الدار الدنيا - بمعنى الجهل بالحق والتعاشي عن الرشد - أخبر ا سبحانه أنه يعميه عن النظر إلى الجنة ومواقع نعيمها ومطالع سرورها، بمعنى انه يلفته عن ذلك ويصرفه عنه فوصف تعالى الذهاب في الضلال والاقتطاع عن الثواب، بانهما عمى، [وكذلك] (2) وصف عدول الانسان عن الطاعة والعدول به عن طريق الثواب والجنة بأنهما زيغ. ومما يكشف عن ذلك أن زيغ الزائغين فعل لهم، وأزاغة ا تعالى لهم فعل له، فإذا ثبت أن زيغهم عن الايمان علمنا أن إزاغتهم عن الثواب، وإلا لكان الفعلان واحدا، وقد علمنا أن جهتي الفعل مختلفتان. فأما قوله تعالى [فهو في الآخرة أعمى] فلا يجوز أن يكون أفعل من عمى العين، لان هذا الجنس مما لا يقع التزايد فيه (3)، فلا يقال: هذا أعمى من هذا، ولا هذا أعور من هذا، من أجل أن هذه العيوب والالوان خلق في الجسد بمنزلة اليد والرجل وسائر الاعضاء المباينة

---

(1) الاسراء: 72. (2) وفي (خ). ولذلك. (3) ولان عمى الدنيا ليس ذنبا يجازى به يوم الآخرة، ولان أضلية السبيل كتفسير للعمى. فهاتان القرينتان المعنويتان تكفيان دلالة على ان العمى هنا ليس عمى العين - اللهم الا ان يراد الاعم في الجزاء يوم الجزاء توهينا له في العقاب (الصادقي)